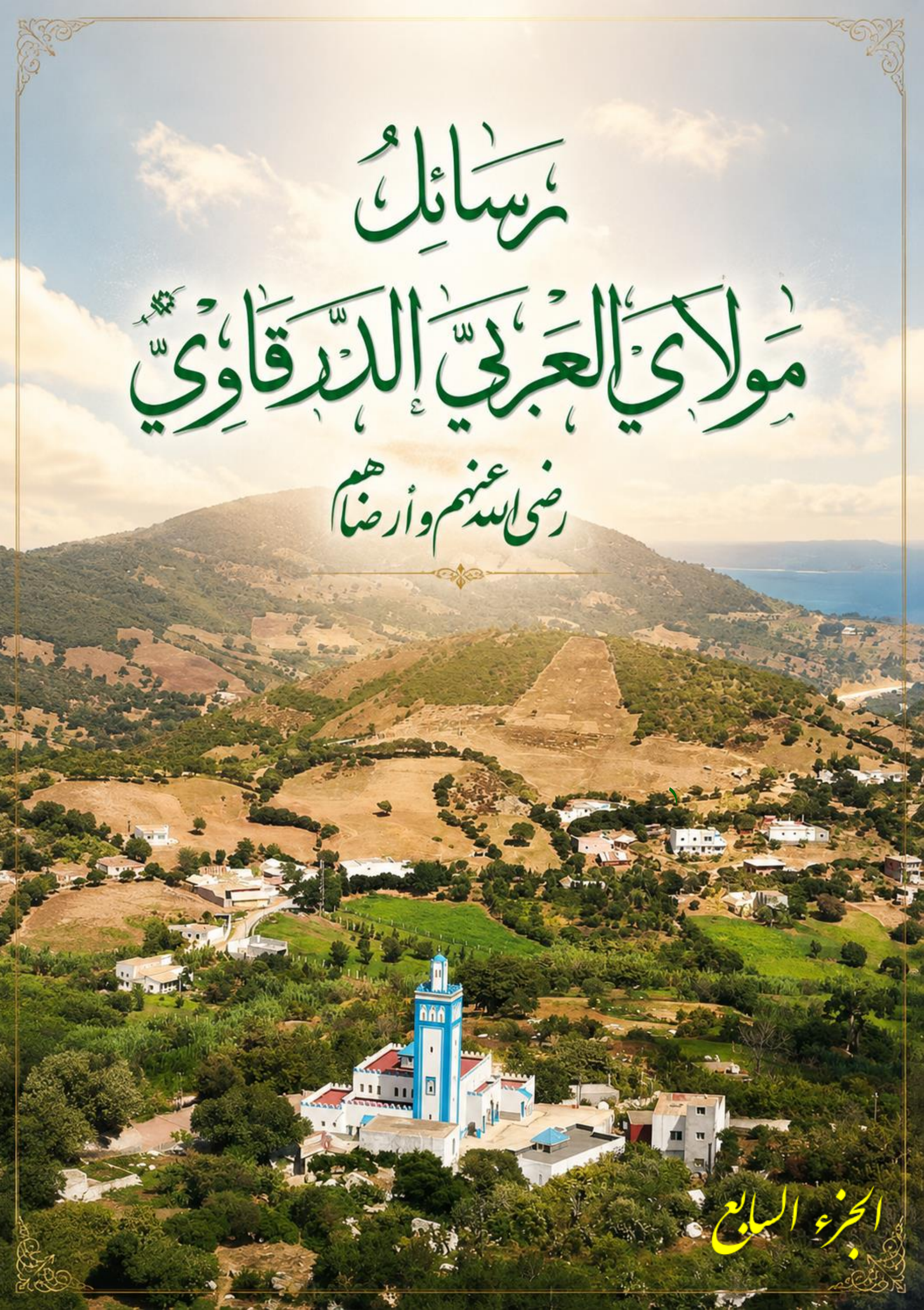
رسائل

مولاي العربي الدرقاوي

رضي الله عنهم وأرضاهم



الجزء السابع



بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الثالثة والتسعون

في الحث على التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع الأموروالأحوال

93- ومنها : فإن شئت أن تتخلص من الشكوك والأوهام ❊ فتحصن دائما بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ❊ ومن أهم المهمات الاستبراء من البول ❊ فلا تتوضأ حتى لا تشك في انقطاع بولك ❊ وإن شئت أن تتقي ذلك كما يجب فالشبعة السنية

تقرب الأمر عليك ❋ وأما إن شبعت شبعة بدعية ❋ وهي حتى تضيق نفسك على الطلوع والهبوط كما شأننا وشأن جل الناس ❋ فلا يمكنك ذلك لأجل أن البول والغائط يكثران عليك ❋ وبكثرتهما يصعب عليك الاستبراء والوضوء في كل وقت ❋ وإذا تعذر الاستبراء تعذر الوضوء ❋ وإذا تعذر الوضوء تعذرت الصلاة ❋ وإذا تعذرت الصلاة تعذر الدين ❋ وإذا تعذر الدين فأجرنا وأجرك على رب العالمين ❋

وإن شئت أن تتهنا من نفسك فدع حديثها عنك حين توسوسك ❃ ولا تلتفت إليه ❃ وإن هي تسلطت عليك ولم تعذرك ❃ وقالت لك مثلا : «أنت من الخاسرين» فلا يشوشك قولها ولا يروعك ❃ ولو قالت لك من مثل هذا ما قالت ❃ إنما تجلس إن كنت جالسا ❃ أو تبقى قائما إن كنت قائما ❃ أو ترقد إن كنت راقدا ❃ أو تأكل إن كنت تأكل ❃ أو تشرب إن كنت تشرب ❃ أو تضحك إن كنت تضحك ❃ أو تصلي

إن كنت تصلي ❊ أو تتلو إن كنت تتلو ❊ وهكذا ❊

ولا تسمعها إلا إن قالت لك : «أنت من المؤمنين أو من العارفين» أو : «أنت في يد الله ❊ وفضله وكرمه كبيران» ❊ إذ لا تنقطع عنك وساوسها إلا بالحالة الموصوفة والثبات عليها دائما مع التحصن بالسنة المحمدية ❊ وأما إن سمعت حديثها فتقول لك : «أنت من الخاسرين» ثم تزيدك «الظالمين» ثم

تزيدك «الفاسقين» ❊ ولولا أن حد البلاء الكفر لقالت لك : «أنت من الكافرين» ❊ ثم زادتك ❊

وقد كان لي أخ رحمه الله يسمع حديثها ويثق به ❊ وكان كثير الهموم والأحزان بسبب ذلك ❊ فقال ذات يوم لوالدنا -رحمه الله- وإنا وإياه معه : «والله يا أبي ما نرى سفينتك إلا تهرست» (انكسرت)❊ فقال له : «يحرق بوك (تريد أن تغضب أباك) ❊ والله ما تهرست (يعني ما تكسرت) ولا هي

إلا صحيحة كما كانت ❋ إنما تهرسها بفيك»
(يعني في لظفك) ❋ فسرني قوله رحمه الله
غاية السرور ❋ ونهضت بسبب قوله إلى ربي
نهضة كبيرة ❋ لأني نرى كثيرا من الناس
في نعمة شاملة من إيمان وصحة وأكل
وشرب ولباس وركوب وزواج وعافية
كبيرة وغير ذلك من نعم الله ❋ وهم لطف
الله بهم في همّ وغمّ وضيق دائما ❋ وذلك
لغفلتهم عن ربهم ❋ ووقوفهم مع حظوظهم
❋ فلو تركوها وأقبلوا على ربهم كما أمرهم

لذهب كل باس عنهم ❋ إذ هو لا يكون
إلا لأهل الغفلة ❋ وأما أهل الذكر فلا ❋
إذ الصاعقة لا تصيب الذاكرين كما ورد ❋

فاثبت يا أخي على هذه المذاكرة ❋ واشدد
يدك عليها إن أردت أن تعمل الطريق في
الكون بأسره ❋ وإلا فهو يعملها فيك كما
عملها في أقرانك ❋ وحتما لم تعملها فيه
يعملها فيك (يعني تهتم بربنا ❋ تذكر ربنا ربنا
يهتم بك) ❋

وقد كان أستاذنا يقول لنا رضي الله عنه : «الكون دائما يقول لنا بلسان حاله : اضرب (اذكر الله) ❊ وإلا فاحن قفاك تأكل الزر» (يعني بالدارجة المغربية التعرض للتوبيخ الشديد أو العقاب القاسي) ❊ والأمر كذلك هو ❊ واللهُ على ما نقول وكيل ❊ والسلام ❊

الرسالة الرابعة والتسعون

الفرق بين الحقيقة النورانية
والحقيقة الظلمانية

94- ومنها : فاعلموا رحمكم الله أني أرى كثيرا من الفقراء ومن غيرهم يعملون الحسنات ويعلمون أنهم عملوها ❁ ويعملون أيضا السيئات ولا يعلمون أنهم عملوها ❁ ولا يفرقون بين الطاعة والمعصية ❁ أو نقول : بين الروحانية والبشرية ❁ والعياذ بالله ❁ إذ ليس من يعلم ما يعمل كمن لا يعلمه : ﴿قُل هَل يَستَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ

لَا يَعلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلبَابِ﴾

❁ ﴿أَم هَل تَستَوِى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ ❁

ولا شك أن من كان لا يفرق بين الطاعة والمعصية ❁ ولا بين الروحانية والبشرية ❁ لا تكون حقيقته إلا ظلمانية ❁ ولا تكون نورانية ❁ واللهُ يأخذ بيدنا ❁ والسلام ❁

الرسالة الخامسة والتسعون

الدواء الناجع لجمع القلب على الله

95- ومنها : فلا شيء أقرب لجمع القلب على الله من الصمت والجوع ❋ كما لا شيء أقرب لتشتيته من كثرة الأكل والكلام ❋ حتى فيما يعني ❋ ولا شك أن المؤمن قليل الكلام كثير العمل ❋ وحتما يكون قليل الكلام كثير العمل ❋ إذ الصمت ينتج الفكر ❋ والفكر عمل قلبي ❋ والعمل القلبي ذرة منه أفضل من أمثال الجبال من أعمال

الجوارح ❊ وقد جاء في الخبر : «تفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة» ❊ والسلام ❊

الرسالة السادسة والتسعون

في أمورشتى

96- ومنها : فاعلم رحمك الله ❊ أني رأيت بعض رسائلك يا سيدي أحمد العرير الزياتي رضي الله عنك ❊ قد قلت : إن العالم الجليل الشريف الأصيل أبا العباس سيدي أحمد بن عجيبة الأنجري رحمه الله ❊ له اعتناء بمطالعة كتب التصوف ❊ فأحرى

الحكم العطائية ❁ وله شرح على الصلاة المشيشية ❁ فظهر لي أنك مثله في ذلك ❁ فلذلك حذّرتك من الوقوف معها فيما مر ❁ وهي وإن كانت في غاية الحسن فهي أيضا لمن وقف معها في غاية القُبح ❁ إذ الأسرار لا تُتلقى من السطور ❁ وإنما تتلقى من الصدور ❁ كما في القرآن العظيم ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ ❁ وظهر لي أن الواردات الإلهية التي وردت على سيدي الجنيد وسيدي الجيلاني وسيدي الغزالي

وسيدي الشاذلي وسيدي علي أستاذنا ونظرائهم رضي الله عنهم ❋ فترد إن شاء الله على سيدي أحمد العرير وعلى سيدي أحمد بن عجيبة وعلينا وعلى غيرنا ❋ إن عملنا بما علمنا ❋ إذ جاء في الخبر : «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» ❋ فلا تنحجبا بما للناس من المعاني عما لكما ❋ إذ لكما منها مثل ما للبحر من الأمواج ❋ ولعن الله من كذب ❋ وقد علمتما أن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم ❋

وعن سيدي ابن أبي الحواري عن شيخه سيدي الداراني رضي الله عنهما : «إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما» ❊ وهذا شأن السادات الصوفية رضي الله عنهم ❊

قلوب العارفين لها عيون
ترى ما لايرى للناظرين

وألسنة بأسرار تناجي

تغيب عن الكرام الكاتبين

وأجنحة تطير بغير ريش

إلى ملكوت رب العالمين

وقد حذّر سيدي أحمد الحداد الخمسي سيدي ابن عسكر صاحب دوحة الناشر إذ كانا يتكلمان في التصوف رضي الله عنهما ❊ وكان ابن عسكر يكثر من نقل كلام السادات ❊ فقال له سيدي أحمد الحداد : «إلى متى تقول قال فلان وروى فلان ❊

فماذا تقول أنت وأنا» ❋ وكذلك سيدي علي بن ميمون قد حذره شيخه الدباس بالجريد كما بالروحة ❋

ولا نحذر من العلوم الدينية كما توهم لك يا سيدي أحمد اكعرير ❋ إذ لا يعبد ربنا إلا بالعلم ❋ إنما نحذر من الوقوف معه كما قلنا لك ❋ فكيف نحذر منه ولا أعظم من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ❋ وقد أمره الله أن يقول ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ ❋ وقال عليه الصلاة والسلام : « كل

يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم» ❊

ولا نكره مطالعة كتب التصوف ❊ وفيها من الفوائد خرق العوائد ❊ وقد قالوا : «احذر صحبة ثلاثة أصناف من الناس : الجبابرة الغافلين ❊ والقراء المداهنين ❊ والمتصوفة الجاهلين» ❊

وأيضا يا سيدي أحمد ❊ لولا العلم لم يصلح جميعنا لشيء ❊ لكن إن افتقرنا إلى ربنا

جاءتنا علوم وهبية من عنده ❊ كما جاءت كل من فرغ قلبه من الشواغل ❊

قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى أبو العباس سيدي أحمد بن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه : «ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار ❊ فارتحلت من حيث نزلت ❊ فرّغ قلبك من الأغيار يملؤها بالمعارف والأسرار» ❊

قلت : والله يا سيدي أحمد العرير ❊ ما مُنعنا إلا من عدم افتقارنا إلى ربنا ❊ ولو افتقرنا إليه لأغنانا كما أغنى أقراننا ❊ إذ قال تعالى ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ ❊ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ ❊

والذل والفقر وصفان من أوصافنا اللازمين لك ❊ ومع ذلك يثقل علينا أن نكون فقراء أذلاء ❊ ولا طريق إلى الحرية إلا من باب الذلة والافتقار ❊ فعليك بهما إن شئت أن تفوز ❊

تذلّل لـمن تهوى لتكسب عزّة

فكم عزّةٍ قد نالـها الـمرء بالذل

إذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن

ذليلا له فاقرا السلام على الوصل

وقال غيره :

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل

إذا رضي المحبوب صح لك الوصل

وقال غيره :

إذا كنت لم تصبر على الذل في الهوى

تفارق من تـهوى وأنفك راغم

وقال سيدي ابن الفارض :

ولو عز فيها الذل ما لذ ليَ الهوى

ولم تك لولا الذل في الحب عزتي

وقال الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : «والله ما رأينا العز إلا في الذل» ❊ وقلنا رضي الله عنا : «والله ما رأينا الذل إلا في الفقر ❊ فمن أراد أن يذل نفسه فليفقرها من الدنيا ومن الناس ❊ إلا من ينهض منهم حاله ويدل على الله مقاله» ❊ إذ لاشيء أثقل عليها من ذلك ❊

فانهض إليه يا سيدي أحمد ❋ ولا تنهض
إلى غيره ترى عجبا ❋ وإياك أن تقول : «حتى
حتى» ❋ وهكذا إلى أن يأتي الزعيم فينهض
إليه ❋ ويتركك معك تخوض فيك ❋
فيأتيك الموت في الخلاء وحدك لا حنينا
ولا رحيما ولا شفيقا ❋ فتشنقك حتى
تغيّبك عن الوجود ❋ وتمشي بك إلى ربك
رغما على أنفك ❋ ولم يعلم بحالك إلا هو ❋
إذ لم تدر أيضا ما يفعل بك ❋ لكن الغالب
عليك أن تكون خائفا مفتونا ❋ والفتنة أشد

من القتل ❋ والله يأخذ بيدنا وبيدك ❋ ولا يعرف سر الافتقار الذي قلنا إلا من خرج حب الدنيا من قلبه ❋

واسمع شيئا منه يا سيدي أحمد : قال ابن عسكر في دوحته : «حدثني غيرُ واحد من فضلاء مكناس ❋ أنهم جدبوا سنة فأتوا إلى الشيخ أبي الرواين المجذوب رضي الله عنه ليستسقي معهم ❋ فقال : أمهلوني حتى أرجع إليكم ❋ فدخل إلى داره ❋ وتصدق بجميع ما كان بها ❋ ولم يترك منه شيئا ❋ ثم

لبس تليسا (قماش قديم ليس له قيمة) وخرج إليهم ❋ وقال : «قوموا بنا ❋ الآن يصح الطلب ❋ ويصدق الدعاء» ❋ فما رجعوا حتى كاد أن يحصل الغرق من شدة المطر ❋

فهذا شيء من سر الافتقار ❋ ومن أسراره العجائب والغرائب ❋ ويكفينا في سره قول الله تعالى ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ ❋ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ ❋ والشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي أبو

الروابن المحجوب رضي الله عنه من شيوخ الشيخ الجليل ولي الله تعالى أبو زيد سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه ❊

وأما ما أنت عليه من النسك يا سيدي أحمد ❊ فلا يخفى ❊ لكن نحبك أن تعرف ما أقول لك ❊ وهو إذا كانت اللحاحة لك في الظاهر لم تكن لك في الباطن ❊ وإذا كانت لك في الباطن لم تكن لك في الظاهر ❊ إذ القوة لا تكون في الجهتين كما قلنا لك ❊

وقد كررنا قولنا مرارا متعددة ❁ لعل من يسمعه ❁

وقلنا في بعض المذاكرة : فلا نحب من يقول «الله الله» دائما وحالته الهيمان في الدنيا والكب على القيل والقال ❁ إنما نحب من يقوم بالمفروض وبما تأكد من المسنون مع ترك ما لا يعني ❁ ويتخلق دائما بالخلق الكريم ❁ فإذا قال «الله» مرة واحدة ❁ أو صلى صلاة واحدة ❁ أو تلا سورة واحدة نخير له من ألف مرة مع الحالة ❁

والله ورسوله أعلم ❋ فإن فهمت هذا يا سيدي أحمد وكنت عليه ❋ فإنك تخفف عن نفسك حملها وتزيد بها إلى ربها ❋ إذ لا شك أنه أقرب للتقوى ❋ والله ورسوله أعلم ❋

كما لا يعرف سر الذل الذي تقدم أيضا إلا من ترك نفسه ❋ كالذي قال : «طريقنا هذا لا يصلح إلا لأقوام كنست بأرواحهم المزابل» ❋ ولا بد من الشيخ في هذا الفن وفي غيره من الفنون ❋ والله ورسوله أعلم ❋

إذ قالوا : «من لا شيخ له فالشيطان شيخه»
❋ وقالوا أيضا : «من لا شيخ له لا قبلة له»
❋ وقال سيدي ابن شيبان رضي الله عنه :
«من ليس له أستاذ فهو بطال ❋ وحذف
الوسائط اختلال ❋ وإسناد الفعل لها
ضلال» ❋

ونرى -والله ورسوله أعلم- أن من فتح له
في علم الحقيقة من غير واسطة ❋ فيجب
عليه بشريعة أهلها رضي الله عنهم أن يتخذ
شيخا من شيوخها ❋ أي من شيوخ علم

الحقيقة إن وجده ❊ ولا يفقده إلا من استغنى عنه فرأى نفسه ❊ والله ورسوله أعلم ❊ وأما من افتقر إليه فأظنه يجده أينما كان ❊ إما يأتي الشيخ إلى المريد ❊ وإما يأتي المريد إلى الشيخ ❊ القدرة تحمل الشيخ إلى المريد أو تحمل المريد إلى الشيخ ❊ واللهُ على ما نقول وكيل ❊

وأما إن سلك الطريقة بدون الشيخ بل برأي نفسه فقط ❊ فيكون واللهِ كما قال سيدي أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في

بداية الهداية : «أن المريد إذا لم يكن له شيخ لم يجيء منه شيء ❊ كشجرة تنبت في الفيافي ❊ فإنها تنبت ولا يتم ثمارها» ❊ وأما من يقول : «لا شيخ اليوم» فقد أخطأ وما أصاب ❊ ولعن الله من كذب ❊

واسمع -يا سيدي أحمد- ما وقع لبعض المشارقة إذ جاء إلى مغربنا يسأل عن القطب ❊ فلقي الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي عبد الوارث اليالصوتي الذي هنا ببني زروال رضي الله عنه ❊ فسأله عن

القطب ❊ فقال له : «لو فتح الله بصيرتك لوجدته أمامك» ❊

وأما قول الشيخ الجليل أبي العباس سيدي أحمد زروق ❊ الذي نقله عن شيخه سيدي الحضرمي رضي الله عنهما ❊ فلا نسمعه ❊ وإن سمعتُه فلا نقبله ❊ ولا نعرف من ربي ذلك ❊ وإنما نعرف منه البركة ❊ أو نقول : «الحكمة لا تنقطع ما دام ملك الله ❊ إذ قال تعالى «مَا نَنسَخ مِن ءَايَةٍ أَو نُنسِهَا نَأتِ بِخَيرٍ مِنهَا أَو مِثلِهَا أَلَم تعلَم أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تعلم أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرضِ وما لَكُم مِّن دُونِ اللّٰهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ❊ وقد اعترُض علينا به كثير من الفقهاء❊ وكثير من غيرهم فلم تقبله عقولنا ❊ ولم تنشرح إليه صدورنا ونحن في حال الشباب ❊ فضلا من الله ونعمة ❊

والطرق التي تتبع سيدي الحضرمي رضي الله عنه إنما هي فروع لا الأصل ❊ والأصل حقا هي الشاذلية المحضة ❊ فلا يبدلها مبدل ولا يغيرها مغير حتى تقوم

الساعة ❋ كما قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي الحرّوبي الطرابلسي للشيخ الجليل الشريف الأصيل أبي حفص سيدي عمر بن عبد الوهاب الحسني العلمي من حفدة الشيخ القطب الكبير مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهم أجمعين ❋

وهذه الطريقة لها حفاظ يحفظونها ❋ وحراس يحرسونها إلى يوم القيامة ❋ وهم أهل الله تعالى وأنصار دينه الذين وهبهم

الله تعالى العلم الظاهر والعلم الباطن ❊ وأمدهم باسمه «الناصر» وباسمه «الحفيظ» ❊ وأظنك تعرف هذا في أجوبة الحروبي المذكور للشريف المذكور عن أحوال القطبانية ❊ فإني رأيت شيئا منها بخطك في آخر رسائلنا التي كانت عنده ❊

وقد تكلمنا ذات يوم في أحوال القطبانية ❊ وفي التخلق بالرحمة ❊ واستغرقنا في ذلك غاية الاستغراق ❊ فأيدنا الله بها إذ كانت لنا حجة على ما رأينا من أحوال القطبانية

❊ ولم يكن لنا علم بها قط ❊ إنما أتانا ربنا
بها من الغيب ومن القرب لا من البعد ❊
ومن عند المعارف لا من عند غيرهم ❊
وهذا لا يقع إلا لأهل الصدق الكبير ❊
وقد وقع لنا والحمد لله والشكر لله ❊

ولا نحب من يغلق باب الله في وجوه عباد
الله ❊ وهي مفتوحة على الدوام ❊ بل نكرهه
الكراهةَ البالغة ❊ واللهُ على ما نقول وكيل
❊ ولا نرى الفضل إلا لمن يوسّع ويسّهل
على عباد الله أمورَهم بالآيات والأحاديث

❊ ونرى أيضا من ضيّق عليهم ضيّق الله
عليه ❊ ومن وسّع عليهم وسّع الله عليه ❊
ومن شدد عليهم شدد الله عليه ❊ أو من
صعّب عليهم صعّب الله عليه ❊ ومن سهّل
عليهم سهّل الله عليه ❊

ولا شك أن أهل النية والمحبة والصدق
والظن الحسن لا يقطعهم عن ربهم قاطع
❊ ولا يمنعهم منه مانع ❊ إذ هم دائما
سرمدا أمنهم الله ❊ ومنه إليهم من غير
حائل لهم ❊ ولا له سبحانه عنهم ❊ والحائل

محال في حقه جل جلاله ❁ وقد قال الشيخ الجليل البوصيري في بردته :

محضتني النصح لكن لست أسمعه

إن المحب عن العذال في صمم

فهم -بارك الله فينا وفيهم وكان لنا ولهم- دائما يتوبون ❁ دائما يربحون ❁ دائما يسلكون ❁ دائما يصلون ❁ فباب الكرم هو الباب ❁ يا من لا يفرق بين الصواب ❁ وأما من يريد الدخول من غيرها فلا يدخل أبدا ❁ إذ قال تعالى ﴿فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ

وَرَحمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الخَاسِرِينَ﴾ ❁ ﴿وَلَوَلَا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ لَاتَّبَعتُمُ الشَّيطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ❁ ﴿وَلَوَلَا فَضلُ اللهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّن أَحَدٍ أَبَدًا﴾ ❁ إلى غير ذلك ❁ إذ هو سبحانه قرّب من قرّب بغير علة ❁ وبعّد من بعّد من غير علة ❁ كما قال تعالى ﴿وَمَن لَّم يَجعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ﴾ ❁ والسلام ❁

الرسالة السابعة والتسعون

في مجاهدة النفس والزهد في الدنيا

97- ومنها : فأوصي ساداتنا أبقى الله وجودهم لنا ❋ أن يجعلوا دائما وقتا لله تعالى ❋ لا لحظ من الحظوظ ❋ سواء كان بالليل أو النهار يتلون فيه كلام الله ❋ أو يذكرون فيه «لا إله إلا الله» ❋ أو الاسم المفرد فقط ❋ أو يصلون ما شاء الله ❋ أو يصلون على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ❋ واللهِ إن كنتم على ما قلت لكم حتى يفتح الله عليكم فتحا غير الذي فتح

عليكم وأكبر منه ❁ ويظهر فضلُه عليكم كما ظهر على أمثالكم من أهل العلم وغيرهم ❁ ولا تقنعون بما أنتم عليه من العلم الظاهر ❁ بل اطلبوا العلم الباطن كما تطلبون العلم الظاهر ❁ وتسببوا في تحصيلهما معا ❁

وكونوا وفقكم الله من أهل القلوب والجوارح ❁ ولا تكونوا من أهل الجوارح فقط ❁ «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم» كما ورد ❁ وفي كتاب الله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعمَى

الأَبصَـٰرُ وَلَـٰكِن تعمى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ❊ وفيه أيضا ﴿لَهُم قُلُوبٌ لَا يَفقَهُونَ بِهَا﴾ ❊ وغير ذلك ❊

واحذروا غاية جهدكم من العمل بقول القائل : «ليس إلا أهل الظاهر ❊ وأما أهل الباطن فتلك أمة قد خلت» ❊ وقد صرح بهذا كثير من أهل العلم رضي الله عنهم ❊ وليس الأمر والله ما هم عليه ❊ بل هو خلاف ما هم عليه :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

والله يا سادتي ❋ ما تكرم الله بالعلم الباطن والفتح الكبير بعد قول الشيخ أبي العباس سيدي أحمد زروق وغيره ❋ لا على العدد الكثير من أهل العلم ومن غيرهم ❋ ومن أراد أن يتحقق بما هو حق وبما هو باطل فليترك حب الدنيا من قلبه ❋ ولا يرضى عن نفسه ❋ لأن بترك الدنيا تتقوى النورانية ❋ وبتقوية النورانية يتقوى اليقين ❋ وبتقوية

اليقين تعلو الهمة عن الأكوان ❊ وبعلوها عن الأكوان يحصل الوصول إلى مكونها ❊ والوصول إليه وصول إلى العلم به ❊ فهذا اعتقادنا ونحن عليه إلى لقاء ربنا ❊ ولا نعتقد غيره قط❊ لأن من كان لله كان الله له ❊ وكيف يخلو من الخير والبركة من كان الله له ❊ فهذا محال والله ❊

وقولنا لكم : «اجعلوا وقتا لله تعالى لا لحظ من الحظوظ» ❊ لأن المنقطع إلى الله دائما له أنوار وأسرار وله خصوصية ❊ ومن له

خصوصية يعرف الحق من الباطل ❋
ومعرفة الحق من الباطل مرتبة غالية ❋
بخلاف من ليس له خصوصية ❋ إنما له
العمومية ❋ فلا يرى إلا ما يرى العموم ❋

وأظن أن الشيخ سيدي أحمد زروق قد
قال بانقطاع أهل التربية قبل أن يعرفهم ❋
وقبل أن يفتح الله عليه ❋ إلا في آخر عمره
❋ ولم يعش بعد الفتح إلا مدة قليلة ❋
وليس من عاش بعد الفتح أعواما عديدة
كمن مات بقرب فتحه ❋ أو نقول : «ليس

من دخل البلاد وأقام بها حتى عرف عامتها وخاصتها وما اشتملت عليه ❊ كمن دخلها صباحا وخرجها مساء» ❊والسلام❊

الرسالة الثامنة والتسعون

في حقيقة الشهود

98- ومنها : فالعجب كل العجب ممن لا يرى إلا البعد ❊ مع أنه لا بعد في الحقيقة إنما القرب ❊إذ قال تعالى ﴿وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ﴾ ❊ وكما قال سائر المحققين رضي الله عنهم إذ قال بعضهم :

«لو كُلِّفت أن أرى غيره لم أستطع ❊ فإنه لا غير معه حتى أشهده معه» ❊ وقال بعضهم :

مذ عرفت الإله لم أر غيرا

وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ما خشيت افتراقا

وأنا اليوم واصل مجموع

أبي المحققون أن يشهدوا غير الله ❊ وقال بعضهم :

اللهَ قل وذر الوجود وما حوى

إن كنت مرتادا بلوغ كمال

فالكل دون الله إن حققته

عدم على التفصيل والإجمال

واعلم بأنك والعوالم كلها

لولاه في محو وفي اضمحلال

من لا وجود لذاته من ذاته

فوجوده لولاه عين محال

فالعارفون فنوا ولما يشهدوا

شيئا سوى المتكبر المتعال

وراوا سواه على الحقيقة هالكا
في الحال والماضي والاستقبال

وقال الشيخ الجليل ولي الله تعالى أبو زيد سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه:

غيبت نظري في نظري
وافنيت عن كل فان
حققت ما وجدت غير
وامسيت في الحال هان

وأعجب وأعجب ممن هم عند الناس من أهل القرب ❋ وهم لا يرون إلا البعد ❋

مع أنه لا بعد كما قلنا ❁ إنما هو قرب ❁
والسلام ❁

الرسالة التاسعة والتسعون

في الحث على الدنو من أهل الخير
والابتعاد عن أهل الشر دائما

99- ومنها : فالرؤية التي رأيتنا في المنام ❁
نسأل الله تعالى أن تكون لك سببا في هداية
كبيرة ❁ إذ كم من واحد فتح الله عليه
بسبب رؤيته ❁ وأول أمر سيدنا النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الرؤية ❁ لكن ادن أيها

الفقير من أهل الخير ❁ وابعد من أهل الشر دائما ❁ واترك ما لا يعنيك ❁ وتخلق بخلق نبيك صلى الله عليه وآله وسلم تر عجبا ❁ والسلام ❁

الرسالة المكملة المائة الأولى

في التحذير من علماء السوء
الذين يعلمون ولا يعملون

100- ومنها : فاعلم أيها الفقيه ❁ أني أحبك أن تتخلق بعكس ما هم عليه جل فقهاء وقتك لطف الله بهم ❁ إذ هم قد تركوا

الخلق الكريم وتخلقوا بالخلق الذميم ❊ إذ هم يعلمون ولا يعملون ❊ يتكبرون ولا يتواضعون ❊ يحرصون ولا يقنعون ❊ يرغبون ولا يزهدون ❊ يبخلون ولا يسخون ❊ الله أكبر ما أبعدهم من العلم ❊ وما أقربهم من الجهل ❊

فاهرب يا أخي ❊ اهرب ولا تلتفت ❊ وإن شئت أن ترث الأنبياء عليهم السلام فتخلق بخلقهم ❊ وسر على سيرهم ❊ والسر والفضل والبركة والخيرات في ترك الدنيا

الذي هو شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله عنهم ❊ والتجرد منها ظاهرا وباطنا هو طريق النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ❊ ومن تمسك بسنته وهو على بينة من ربه ❊ فعليك بذلك ❊ واللهُ يوفقك ❊ والسلام ❊

الرسالة الأولى بعد المائة

لا تحصل الاستقامة

إلا بترك حب الدنيا من القلب

101- ومنها : فالاستقامة مطلوبة منا ظاهرا وباطنا ❊ وهي لا تحصل لأحدنا ولو عمل ما عمل ❊ إلا إن ترك حب الدنيا من قلبه ❊ واللهِ لا يستقيم عالم إلا إن تركها ❊ ولا صائم النهار ولا قائم الليل إلا إن ترك حبها من قلبه كما قلنا ❊ وعلامة ذهاب حبها من قلبه : أن ينقبض بوجودها ❊ وينبسط بفقدانها ❊ والسلام ❊

الرسالة الثانية بعد المائة الأولى

في الحض على تعظيم الأشياخ والإخوان في الله تعالى

102- ومنها : فاعلموا رحمكم الله أن شيوخ الطريقة رضي الله عنهم الجامعين بين الجذب والسلوك ❊ وإن شئت قلت : بين السكر والصحو ❊ هم الوسائط بيننا وبين ربنا ❊ لا من هو سالك من غير جذب ❊ أو مجذوب من غير سلوك ❊ أو نقول : لا من هو سكران من غير صحو ❊ أو صاح من غير سكر ❊ فمن تعلق بهم نجا ❊ ومن تخلف

عنهم غرق ❊ إذ قالوا أي القوم رضي الله عنهم : «من لا شيخ له فالشيطان شيخه» ❊

ونؤكد عليكم تأكيدا محتما أن تعظموا أشياخكم وإخوانكم وكافة عباد ربكم ❊ إذ بالتعظيم لما ذكرنا تتعظموا أنتم ❊ وبالإهمال له تهملوا أنتم :

انظرتهم نظرني شرفوا عيوني

كما قال ولي الله تعالى سيدي محمد الشرقاوي نفع الله به ❊

وأن تحذروا غاية جهدكم من عقوقهم ❁ إذ قالوا أي القوم رضي الله عنهم : «عقوق الأستاذين لا توبة لها» ❁ والسلام ❁

الرسالة الثالثة بعد المائة الأولى

ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح والعكس صحيح

103- ومنها : فاعلموا رحمكم الله أني كتبت إليكم كتبا متعددة ❁ ولم أدر هل وصلتكم أم لا ❁ والآن إن كتبتم إلينا كتابا فلا يلتفت حامله إلى شيء قط حتى يوصله إلينا

ويرد إليكم جوابه ❁ إذ لذلك وجه ظاهر ❁
وهو إن كان منكم إلينا ومنا إليكم من غير
حائل (مانع) له ❁ كان الماء جاريا منا إليكم
ومنكم إلينا ❁ وإلا فلا ❁ إذ الحس عين
المعنى عندنا وعند كافة أهل مقام الفناء
رضي الله عنهم ❁ وهو إن كان مسرحا كان
المعنى كذلك ❁ وإلا فلا ❁

وقد قنعنا منكم بالكتابة ❁ لكن بشرط أن
تكون منكم إلينا ومنا إليكم من غير حائل كما
قلنا ❁ وقد قالوا أي القوم رضي الله عنهم

: «ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح ❁ ولا خسر من خسر إلا بصحبة من خسر» ❁ وصحبتنا تثبت إن شـاء الله بالكتابة ❁ بشرط منا إليكم ومنكم إلينا من غير حائل كما قلنا ❁ والسلام ❁

الرسالة الرابعة بعد المائة

الإكثار من الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

104- ومنها : فكما أحببتمونا أحببناكم ❁ واللهُ على ما نقول وكيل ❁ ونحبكم بارك الله

فيكم أن تقربوا من الرحمة دائما ❁ أو نقول

: تستغرقوا في الرحمة دائما ❁ وسيدنا رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم عينها ❁ فادنوا

منه بكثرة الصلاة عليه والسلام كما قلنا لكم

قبل هذه الأيام ❁ وابعدوا أيضا من كل ما

يشغلكم عن ربكم ولا تقربوا منه ❁ وأهملوا

بطونكم وظهوركم ما استطعتم ❁ إذ في

إهمالها من الفوائد خرق العوائد ❁ حتى

يظهر لي أن من قنع من الدنيا وأفطم نفسه

دائما عنها ❁ وأهمل ظهره وبطنه ❁ وقام

بالمفروض وبما تأكد من المسنون ❊ وترك دائما ما لا يعني ❊ كان واللهِ محيطا بالسنة المحمدية ❊ ومن لم يكن هكذا وكان على كثير من غيره فليس بسني ❊ والله ورسوله أعلم ❊

وستعم الوجود رحمة عظيمة إن شاء الله ❊ كما عمته زمن سيدي الجنيد وسيدي الغزالي وسيدي الشاذلي وسيدي الحاتمي ونظرائهم رضي الله عنهم ❊ إذ كل منهم كان في الوجود بمنزلة القلب الصافي المجوهر

في الجسد ❈ فلذلك ظهرت محاسنهم على الوجود حتى كان ما فيه ما كان من الخيرات ❈

لأن القلب إذا كان كثير المحاسن فحتما تظهر محاسنه على الجوارح ❈ وإذا كان كثير القبائح فحتما تظهر قبائحه على الجوارح ❈ وهذا خبر معلوم ❈ والسلام ❈

الرسالة الخامسة بعد المائة الأولى

الحكمة من البلاء و إنه لا يتسلط إلا على الصادقين كل على قدره

105- ومنها : فالمرض الذي أصابك يصيب المحبوب عند الله ❊ «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل» ❊ فلا تحزن لأجله ❊ إذ هو لا يتسلط في الغالب إلا على أهل الصدق والمحبة ❊ إذ به تحصل لهم الزيادة إلى ربهم ❊ وبه تصفو قلوبهم وتتجوهر ❊ «ولولا التعرفات ما حصلت لأحد المعرفة» ❊ هيهات هيهات ❊

إذ «لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين» كما في الحكم العطائية ❊ وفيها : «إلهي قد علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء» ❊

وقد قالوا أي القوم رضي الله عنهم : «عند تقلبات الأحوال يعرف الرجال من الرجال» ❊ وفي القرآن العظيم ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ❊ واسمع أيضا ما هم عليه

أهل معرفة الله ❊ فقد قيل لسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما تشتهي ❊ فقال : «ما يقضي الله» ❊

وقال الشيخ الجليل مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه :

وما لي إن حل البلاء التفاتة

وما لي إن فاجا النعيم مراتع

فما أنا من يسلو ببعض غرامه

عن البعض بل بالكل ما أنا قانع

وقال الشيخ الجليل سيدي ابن عطاء الله في حكمه : «ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبتلي لك» ❋ ولا شك أن أشرف الأوقات عند القوم رضي الله عنهم هو وقت فاقتهم ❋ أي : باحتياجهم ❋ إذ بذلك تحصل لهم الزيادة ❋ قال الشيخ الجليل سيدي ابن عطاء الله في حكمه رضي الله عنه : «خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك ❋ وترد فيه إلى وجود

ذِلّتك» ❋ وقال : «ربما وجدت من المزيد في الفاقة ما لا تجده في الصوم والصلاة» ❋

والفاقة عبارة عن شدة الاحتياج ❋ وكان شيخ شيخنا سيدي العربي بن عبد الله يسميها «الحيزة» لأنها تحوز صاحبها إلى ربه ❋ وكان أستاذنا رضي الله عنه يقول : «لو علم الناس ما في الاحتياج من الأسرار والخيرات لم يحتاجوا إلى شيء سوى الاحتياج» ❋ وكان يقول : «إنه يقوم مقام الاسم الأعظم» ❋ وكان رضي الله عنه

يفسر القدر بالضيق ❁ ونرى أن المعرفة تدفع البلاء عنا كما دفعته عن غيرنا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن الأولياء رضي الله عنهم ❁ قال تعالى ﴿قُلنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَردًا وَسَلامًا عَلَى إِبرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيدًا فَجَعَلنَـٰهُمُ الأَخسَرِينَ وَنَجَّينَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرضِ الَّتِي بَارَكنَا فِيهَا لِلعَالَمِينَ﴾ ❁

وقال تعالى ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُوا خَيرًا﴾ ❁ مع أن البلاء الكبير لم

ينزله الله إلا بهم محبة فيهم واعتناء بهم ❁
إذ في القرآن العظيم ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ
مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ❁ وفيه أيضا ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ
قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ ❁ وفيه غير
هذا ❁ لكن معرفة ربهم واستغراقهم في
شهود عظمة ذات ربهم قد غيبتهم عن
الشر والخير ❁ إذ هم رضي الله عنهم لا
يرون خيرا ولا شرا ❁ إنما يشاهدون ربهم

❁ وهم رضي الله عنهم كما يشاهدونه في النعم يشاهدونه في النقم ❁ إذ هو المنعم وهو المنتقم ❁ أو كما يشاهدونه في العطاء يشاهدونه في المنع ❁ وهكذا ❁

قال الشيخ الجليل سيدي ابن عطاء الله في حكمه رضي الله عنه : «متى أعطاك أشهدك بره ❁ ومتى منعك أشهدك قهره ❁ فهو في ذلك متعرف إليك ❁ ومقبل بوجود لطفه عليك» ❁ وحاصل الأمر هو الجليل عندهم وهو الجميل ❁ والبلاء لا يعرفونه ولا يعرفهم

رضي الله عنهم ❊ إذ ما هو إلا لأهل الحجاب وليس هو لأهل رفع الحجاب ❊

فسبب العذاب وجود الحجاب ❊ وإتمام النعيم بالنظر إلى وجه الله الكريم ❊ و«ما تجده القلوب من الهموم والأحزان فلأجل ما منعت من وجود العيان» كما في الحكم العطائية ❊ والسلام ❊

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّمْ تَسلِيمًا كَثِيرًا ❊ سُبحَانَ

رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❊ وَسَلَامٌ عَلَى
الْمُرسَلِينَ ❊ وَالحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِين ❊